

## المحاضرة رقم: 03

### الأسلوبية النفسية

#### \*تمهيد:

وتسمى أيضا بالأسلوبية التكوينية وأسلوبية الفرد وأسلوبية الكاتب والأسلوبية الأدبية والأسلوبية النقدية والأسلوبية الفردية، وتنسب إلى رائدها ليوسبيتزر (Leo Spitzer) (1887-1960)، نمساوي الأصل فرنسي التكوين ألماني النشأة، درس فقه اللغة الفرنسية والأدب الفرنسي برؤية جديدة.

#### \*01/تعريفها:

يعرفها "نور الدين السد:" بأنها "اتجاه منهجي في تحليل الخطاب وتعنى بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن"<sup>1</sup>.

أما "عبد السلام المسدي" فيعرفها بأنها "منهج أسلوبى لا مجازفة في شيء أن ننعته بتيار الانطباعية؛ فكل قواعده العملية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمانية البحث الأسلوبى"<sup>2</sup>.

وهذا الاتجاه الأسلوبى يتجاوز غالبا "البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، ويعود سبب ذلك إلى اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه بذاتية الأسلوب وفرديته، ولذلك فهو يدرس العلاقة بين وسائل التعبير والفرد، دون إغفال علاقة هذه الوسائل التعبيرية بالجماعة التي تستعمل اللغة"<sup>3</sup>.

درس "سبيتزر" وقائع الكلام وحل الانحراف الفردي والأسلوب الخاص الذي ينم عن شخصية الكاتب، وقد أولى عناية لدراسة "الصيغ المعبرة" التي أوردها المبدعون في لغتهم الخاصة، وبذلك يضع علم اللغة (اللسانيات)، كل ما توصل إليه من معرفة في خدمة الأسلوبية (La Stylistique) المطبقة في تحليل الآثار الأدبية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردى، دار هومه، الجزائر، دط، ج01، 2010، ص70.

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس/ليبيا، ط03، 1988، ص21.

<sup>3</sup> نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 70.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص72.

## \*2/ المنطلقات العلمية:

لأسلوبية النفسية كما حددها "سيترز" منطلقات ينبغي للدارس أن يتعرف عليها قبل المضي في تطبيقها، وتتمثل في النقاط التالية:

**أ-** على دارس الأسلوب أن يجلو الغموض عن النص، انطلاقاً من معرفته التجريبية وذلك بشكل إيجابي محدود.

**ب-** على دارس الأسلوب الأدبي أن يثري طريقته في الممارسة؛ فالعمل الإيجابي لا يتم بعامل الحركة والتفوق على الذات، ما لم يقترن بالتأمل المنهجي.

**ج-** على دارس الأسلوب أن يراعي الجانب الفلسفي في عمله وذلك بتحديد موقفه الذاتي من العالم بكلّيته، فبالنسبة إلى خضوعه لموضوع معين، عليه أن يؤمن الانطلاقة اللازمة من خلال عمله وأن يضمن لنفسه تحزراً شبيهاً بذلك التحزّر الذي يشعر به الفنان عقب إتمام تحفة أو عمل رائع.

**د-** على دارس الأسلوب أن يراعي الجانب الإنساني الاجتماعي وذلك بإقامة لقاء جدلي بين الكاتب وبين إنسان آخر يوجّه له البحث، كل سطر فيه أن ينوّه بوجود هذا الآخر.

**هـ-** على دارس الأسلوب أن يراعي في درسه ما يتسم به الخطاب الأدبي من عوامل تبدو أنّها تافهة، فالعمل الأدبي في جوهره هروب من الشيء التافه ونقد له، فلا يحقّ لدارس الأسلوب أن يهمل أيّ عنصر من عناصر النصّ الأدبي، وإذا كان يبدو ميتاً ولا فعالية له في النصّ، فبالعصر الحيّ الميّت يستمدّ العنصر الحيّ وجوده وشكله<sup>1</sup>.

## \*03/ خصائصها:

يمكن أن نستشفّ خصائص/مميّزات الأسلوبية النفسية من مقولة "منذر عياشي": "إنّ أسلوبية الفرد هي في الواقع، نقد للأسلوب ودراسة لعلاقات التعبير مع الفرد أو مع المجتمع الذي أنشأها واستعملها، وهي مادامت كذلك، يمكن اعتبارها دراسة تكوينية إذن، وليست معيارية أو تقريرية فقط، وإذا كانت أسلوبية التعبير تدرس الحدث اللساني المعبر لنفسه، فإنّ أسلوبية الفرد تدرس هذا التعبير نفسه إزاء المتكلمين،

<sup>1</sup> نور الدين السند: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص70-85.

وتذهب أسلوبية الفرد إلى تحديد الأسباب، وبهذا تعتبر تكوينية، وهي من أجل هذا تنتسب إلى النقد الأدبي<sup>1</sup>.

#### \*04/مراحلها:

يتوجّه هذا الاتجاه نحو أنّ "الأسلوب هو الرّجل"، ويرى هذا الاتجاه أنّ دراسة الأسلوب لا تكون صحيحة إلاّ في إطار دلالتها على خصائص المؤلّف النفسية، فصاحبها "ليو سبيتزر" متأثر بآراء "فرويد" في التحليل النفسي، ومن خلال التحليل للنصّ الأدبي، على الدّارس أن يمرّ بثلاثة مراحل أساسية؛  
أولها: أن تكون قراءة الدّارس للنصّ قراءة متأنّية من أجل أن يتوحّد مع جوّ هذا العمل حتّى يتوصّل إلى الخاصية الأسلوبية الغالبة عليه.

ثانيها: عليه البحث عن التفسير النفسي لهذه الخاصية.

ثالثا: محاولته في البحث عن الشواهد الأخرى التي تفهم من خلال العامل النفسي الخفي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتّاب العرب، سوريا، دط، 1990، ص45.  
<sup>2</sup> عبده الزاجحي: علم الأسلوب، مجلّة فصول، مجلّة النقد الأدبي، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان، مج02، ع02، 1981، ص118.